

كلاما (قالمة) دراسة وصفية للبقايا الأثرية للمدينة

د/ محمد خير أورفه لي
أستاذ محاضر – معهد الآثار
جامعة الجزائر

ملخص :

تواجدت مدينة قالمة (كلاما القديمة) منذ العهود النوميديّة إلا أن أقدم آثارها حتى الآن لا تصعد لما قبل القرن الثاني ق.م. وقد بقيت محافظة على نظامها الإداري النوميدي حتى القرن الأول م. فالخصائص النوميديّة البونية ظاهرة بشكل واضح على معالمها في هذه الفترة. تدخل بعدها ضمن المدن الرومانية لتصبح بلدية خلال عهد هادريانوس ثم مستعمرة في بداية القرن الثاني لكي تستمر في تواجدها طوال العصور القديمة. بناء المدينة الحديثة خلال عهد الاحتلال الفرنسي فوق المدينة القديمة أزال الكثير من بقاياها ومنع التعرف على معالمها ومن تصور مظهرها القديم. فلم يبق من بقاياها حاليا سوى المسرح والحمامات والحصن البيزنطي وعدد هام من الأنصاب والكتابات المنقوشة. هناك شروح ورسومات لعدد من الرحالة والباحثين التي وضعوها خلال القرن التاسع عشر مكنت من تصور بعض الجوانب من وضعها القديم.

Résumé :

L'ancienne ville de Guelma (ancienne Calama), existe depuis la période numide dont les traditions numido-puniques ont laissé de grandes traces. On y trouve un grand nombre de stèles avec des inscriptions puniques et neo-puniques de la fin du II^e siècle av. J.-C. et même du Haut Empire. D'abord cité pérégrine, elle est gérée par des suffètes et princes au I^{er} siècle de notre ère, puis devient municipale romaine au début du règne d'Hadrien et enfin, colonie au début du II^es.

La construction de la ville moderne à l'époque coloniale, a effacé la majeure partie de la ville ancienne et nous empêchent de visualiser son aspect ancien et ses monuments dont il ne reste que quelques vestiges du théâtre, des thermes, la citadelle byzantine, ainsi que quelques traces de l'enceinte et un grand nombre d'inscriptions et des stèles. Cependant, les indications et les relevés des chercheurs et voyageurs ont permis de situer quelques aspects de la ville ancienne.

مدينة صغيرة في إقليم نوميديا تواجدت منذ العهود البونية النوميدية واستمرت طوال العصور القديمة والإسلامية. فهي تمتد على منحدر خفيف يتجه ش/شر على أسفل سفوح جبل ماهونة الذي يشرف على واد سيبوس¹. وقد بنيت المدينة الحديثة خلال العهد الاستعماري فوق المدينة القديمة.

بقيت المدينة محافظة على تقاليدها وعاداتها النوميدية في الإدارة حتى القرن الأول م. فكانت معتبرة من قبل السلطات الرومانية مدينة أجنبية peregrin، بمعنى أنها كانت تسير بنظام محلي بنفس الطريقة المتبعة لدى النوميديين والبنيين بواسطة قاضيين بلديين بمنصب يدعى شوفط يعينان لمدة سنة واحدة ورئيس يدعى رب (باللاتينية برنسبس (Princeps)²، ربما كان عبارة عن رئيس عشيرة أو قبيلة بسلطات معترف بها من قبل الرومان، وحتى أسماؤهم كانت ذات طابع بوني أو نوميدي. على ما يظهر أن المدينة ستأخذ مرتبة البلدية الرومانية، ربما خلال عهد الامبراطور هادريانوس، ثم رتبة المستعمرة في عهد ماركوس أوريليوس ما بين عامي 211-263.

المعالم الأثرية:

ليس لدينا أي فكرة عن مخططها وتكوين عناصرها المدنية أو توزعها. فبناء المدينة خلال الاحتلال الفرنسي فوق المدينة القديمة أضاع الكثير من بقاياها. والبقايا الأثرية المتبقية قليلة ومتناثرة وتعود لفترات متنوعة بحيث أن أهم معالمها المتبقية هي الحمامات والمسرح والحصن البيزنطي وأجزاء من السور. ولهذا فإننا سنحاول الاعتماد على المخطط الذي أعطاه س. قزال خلال بداية القرن الماضي في أطلسه الأثري³، بالإضافة إلى المعطيات التي زودت من قبل رافوازي⁴ ودلامار⁵. فقد ترك لنا هذان الباحثان كثيرا من المخططات والرسومات لبقايا المدينة القديمة التي أنجزها عملهما ما بين (1840-1850).

بالنسبة لمواد البناء فقد استعمل السكان في بناء معالم المدينة المواد المتوفرة حولهم ويمكن أن نذكر :

- الحجارة الكلسية الوردية اللون
- الحجارة الكلسية الرمادية المائلة للوردي أو الإحمرار. بحيث نجد منابع هاته الحجارة على بعد 2 إلى 3 كم في الناحية الجنوبية للمدينة في جبل حلوف الذي هو جزء من جبل ماهونة⁶.
- وكذلك الحجارة الكلسية الصدفية، وتتواجد منابعها في الناحية ج/غ من قالمة، حيث توجد كتل صخرية من هذا الحجر الكلسي الصدفى لبقايا محجر قديم. هذا وتتواجد الصخور الرخامية بألوان متنوعة في جبل حلوف في محجر استعمل قديماً على بعد 4 كم ج/غ المدينة، فوق عين النشمة⁷.

- الأسوار (رقم 1، 2، من الشكل 2):

المدينة كانت محاطة بسور يحميها، فآثار البقايا المهدمة من أجزائه كانت موجودة خلال بداية القرن الماضي. فيها جزء في الجانب الغربي يمتد بشكل مستقيم إلى حد ما متجها ش/شر ج/ج غ، (رقم 2 من الشكل 2)⁸. وجزء آخر أكثر جنوبا يمتد بشكل منحني في قسم منه ليسير بعدها بشكل مستقيم نحو الغرب ويأخذ الجانب الجنوبي الغربي من المدينة مقارب لجدران الحصن البيزنطي (رقم 2 من الشكل 2) من جانبه الغربي ويظن أنه من العصر الروماني. وقسم آخر من الجانب الجنوبي الغربي من الحصن البيزنطي (رقم 1 من الشكل 2)، حتى البرج الأول منه. حيث لوحظ أن هذا الجزء من جدار الحصن يختلف في تقنية بنائه عن باقي الحصن فهو أكثر تهذيباً وبأنه يصعد لفترة أكثر قدما عن الفترة البيزنطية، أي إلى الفترة الرومانية⁹.

- الساحة العامة:

¹ St. GSELL, Atlas archéologique de l'Algerie, f°9, Bône, n°146.

² St. GSELL, I.L.A., 233, 290; J. GASCOU, La politique municipale de Rome en Afrique du Nord, p.106-108; C. LEPELLEY, Les citées de l'Afrique romaine au Bas-empire, t. 2, Paris, 1981, p.91.

³ St. GSELL, Atl. Arch. Alg., f°9, n°146, (fig.146)

⁴ A. RAVOISIE, Exploration scientifique de l'Algerie, II, 22-23, 30

⁵ Ad. H. DELAMARE, Exploration scientifique de l'Algerie, Archéologie, Paris, 1850.

⁶ ST. GSELL, Atl. Arch. Alg., f° 9, Bône, 150bis

⁷ Ibid. n°150; A. RAVOISIE, Exploration..., II, 22-23, 30; E.GRELLOIS, Etudes archéologiques sur Ghalma (ancienne Calama) et Hammam el-Maskhoutine, Metz, 1852, p. 311-312.

⁸ A. RAVOISIE, Exploration..., pl. 23; DELAMARE, op.cit., pl. 171, fig. 3; E. GRELLOIS, op. cit., p.271.

⁹ A. RAVOISIE, op.cit., p.20, 27; E.GRELLOIS, op.cit., p.271; Ch. DIEHL, Nouvelles archives de mission, IV, p.371-372.

نحن نجهل مكان الساحة العامة (الفورم) مع أن ذكرها جاء في كتابة تدعوها بالساحة العامة الجديدة (فورم نوفم *Forum novum*) والتي يظهر أنها من عهد السيفيريين¹. وهذا يعني تواجد ساحة عامة أولى قديمة *forum vetus* وساحة حديثة مثل مدن جميلة ولبتيس ماغنا.

- المسرح²: (الشكل 2، رقم 3)

يتواجد في الجهة الغربية من المدينة القديمة. حيث يتوضع على سفح شديد الانحدار. هذا الانحدار يتجه نحو ش.غ/ أي نحو واد السخون (أنظر الشكل 1). وقد حفر السطح ليستقبل مبنى المسرح. لقد استخدم بقايا هذا المبنى كمحجر اقتلعت منه الحجارة للبناء خلال العصور المتأخرة، مما أضاع الكثير من معالمه. فوضعية حفظه كانت سيئة ومعظم معالمه اندثرت (أنظر مثلا الأشكال 3، 4 والصورة 3)³.

يأخذ مسرح قالمة شكلا نصف دائري ويبلغ محوره 58.05م⁴. يتكون من المدرج والحلبة، وهو محاط بجدار خارجي (الشكل 3، 4). اتجاه المسرح نحو ش.غ. أي نفس اتجاه المنحدر مما أتاح للبنائين استغلال انحدار السطح في بناء المدرج.

البناء كان بالحجارة المتنوعة الحجم. أما الزوايا والأبواب فقد استعمل فيها الحجارة الضخمة⁵. ونجد من الرسومات التي تركها لنا دلامار (الأشكال 11، 12) أنواعا من التقنيات التي استعملت في بناء الجدران⁶ ففيها تقنية *Opus africanum* القائمة على دعائم من الحجارة الضخمة المنحوتة فوق بعضها بحيث أن واحدة موضوعة بشكل عمودي وفوقها واحدة بشكل أفقي بشكل متناوب (أنظر الشكل 11 من الجهة اليمنى). وبين الدعائم نجد الحشو بالحجارة الصغيرة الحجم. وفي جوانب أخرى نجد الجدران المبنية بالحجارة الصغيرة الحجم والمرصوفة بجانب بعضها بصفوف شبه منتظمة وممسوكة بملاط كلسي وهي من تقنية *Opus vitatum* (أنظر الشكل 12 من الجانب الأيسر).

بالنسبة للمدرج فإن معظم درجاته ضاعت. ويتكون من قسمين: علوي وسفلي. ربما كان فيه 10 درجات للسفلي و 12 درجة للعلوي⁷.

نلاحظ حسب مخطط قزال للمسرح بأن القسم السفلي يتكون من أربع أجنحة يفصل بينها أدراج مستعملة كممرات للصعود والهبوط، وأربع أجنحة في القسم العلوي (الشكل 3). بينما مخطط دلامار الذي رسمه في أعوام الأربعينات من القرن التاسع عشر فنجد ست أجنحة بينها أربع أدراج في القسم العلوي (الشكل 4).

هناك ممر على طول المدرج يفصل بين القسمين العلوي والسفلي يحفه درابزين مبني ارتفاعه 10.1م ليفصل مابين القسمين. ويوجد ممران جانبيين ذوي سقف مقوس بحيث يدخل للممر الأيسر الموجود في الجهة الشرقية بواسطة دهليز مربعي الشكل. وهذان الممران يفتحان على العتبة الفاصلة بين القسمين العلوي والسفلي لتكون مداخل للمتفرجين. وهما يتواصلان بدرج ينزل حتى المنصة والتي حسب إشارة رافوازي كانت مبلطة بالرخام⁸.

في القسم العلوي يوجد عدة مداخل، ربما أربعة منها قد فتحت في الجدار الخارجي للمسرح (أنظر الشكل 3).

في محور التقويس في أعلى الدرج تتواجد قاعة لم يبق منها إلا الأرصفة. لقد كانت مبلطة بالرخام وينتهي عمقها في انحناء نصف دائرية. ربما كان يوجد فيها تمثال لمعبود مقدس أو امبراطور⁹. وقد افترض رافوازي تواجد رواق معمد يدور مع جدار المسرح في الأعلى من الداخل¹⁰ على حافة المنصة كان يوجد حاجز فاصل صغير كدرابزين مزين بمشكاوات ذات أشكال مستطيلة ومنحنية متوضعة بشكل متناوب، لم يبق منها إلا إثنان في الوسط (الشكل 3).

¹ C.I.L., VIII, 5299=17479.

² ST. GSELL, Atl. Arch. Alg., f°9, 146 (n°3).

³ ST. GSELL, Monuments antiques de l'Algerie, t.I, Paris, 1901, p.194.

⁴ Ibid.

⁵ St. GSELL, op.cit., p.195.

⁶ DELAMARE, pl.175, fig. 2,3.

⁷ St. GSELL, Monuments..., I, p.195, n1.

⁸ St. GSELL, op. cit., p.195.

⁹ ST. GSELL, Monuments..., I, p.196.

¹⁰ Ibid.

أبعاد المنصة كانت 37م في العرض و15.7 في العمق. وكان يشرف عليها في العمق جدار ذو ثلاث دعائم مجوفة، الوسطى فيها ذات تجويف مربعي الشكل والجانبين بتجويف منح (وقد اعتمد قزال في مخططه على رافوازي الذي يرى بأنه لم يبق منها إلا الوسطى واليمنى فقط) (الشكل 3)¹. هذا ولانجدها مفتوحة من أجل الاستعمال المسرحي.

وراء المنصة يتواجد رواق معمد مشكلاً واجهة². بينما المنصة فكانت مجنحة من الجانبين بواسطة قاعتين مستطيلتين كل واحدة منهما مزينة بكوة لوضع تمثال فيها.

هناك نقیشتان تعلمنا بأن المسرح بني بفضل كرم وسخاء امرأة اسمها أنيا أيليا رستيتيولا *Annia Aelia Restitula* ، وقد منحت لهذا الإنجاز مبلغ 400.000 سستر³. وقد قام المجلس البلدي للمدينة بتشيد خمسة تماثيل لها كاعتراف بالجميل. هاته المرأة صاحبة المواطنة الرومانية كانت تحمل صفة كاهنة رسمية لإمبراطورين (فلامنكا أوغستا *Flam(inica)* *Augg*). ربما كان هذا خلال عهد الإمبراطورين ماركوس أورليوس *Marcus Aurelius* ولوكوس فيروس *Luccus Veru* أو سبتيموس سيفيروس *Septimus Severus* وكراكالا *Caracalla*. هذا والاحتمال الأخير هو الأرجح، ومعنى هذا أنه يمكن تأريخ المعلم بالنصف الثاني من القرن الثاني م. أو السنوات الأولى من القرن 3م. هذا وقد جرى ترميم المسرح من قبل جولي *Jully* ما بين عامي 1902-1916 وقد أخذ عليه الكثير من النقد لعدم احترامه لوضعيته الأصلية، إلا أنه أصبح في وضعية جيدة وقابل للاستعمال.

- الحمامات⁴: (الأشكال 13-17، الصور 1-2)

بقايا حمامات المدينة المتبقية تظهر ضخامتها وكبرها. إلا أنه من المستحيل حالياً إعطاء المخطط العام لها أو تصور الوضعية الداخلية لمبناها، فالحمام لم ينقب عنه حتى الآن إلا جزئياً. الحمام مبني بشكل جيد وتقنيات بنائه يمكن أن تصعد تاريخه حتى القرن 2م. فهو مبني بعدة تقنيات، موادها من الحجارة والأجر المرصوف والممسوك بملاط كلسي، مع تغطية الوجه بالحجارة الصغيرة الحجم شبه منتظمة في الأبعاد وممسوك بالملاط الإسمنتي القائم على المادة الكلسية. يتخلل صفوف الحجارة هاته صفوف من الأجر. إنها تقنية رومانية ذات الترتيب الممزوج *opus mixtum* فيها صفوف من الحجارة الصغيرة الحجم مرصوفة وممسوكة بالإسمنت الكلسي من تقنية *opus certum* يتخللها صفوف من الأجر بشكل منتظم وممسوك بنفس الملاط وهي من تقنية *opus testatum*. أما الأبواب والأقواس والزوايا فقد استعمل فيها الحجارة المنحوتة الضخمة بشكل جيد (الأشكال 16-17، الصور 1، 2) هناك قاعة كبيرة مستطيلة الشكل طولها 22م وعرضها 14م، فيها مشكاتان من أجل التماثيل.

على ارتفاع 10م تتواجد في الجدران وسادات دعم قوية من الحجارة غرست في الجوانب الطويلة لكي تحمل أربعة أقواس (إثنان في الطرفين وإثنان في الوسط) والتي يجب أن تكون دعائم للسقف (أنظر الأشكال 16-17).

هناك طابق علوي قد بني فوق الثقوب لإدخال اللوحات الخشبية الرافدة التي تحمل لوحات السقف. رافوازي يرى بأن هاته القاعة كانت القاعة الدافئة *tepidarium*⁵. وهذا كثير الإحتمال (الأشكال 13-15). هناك أبواب عديدة من مختلف القياسات عددها 11. تسمح بالوصول إلى القاعات الأخرى أو تؤدي للخارج. كلها أبواب مقوسة من نوع القوس المعقود بواسطة حجارة منحوتة (أنظر الأشكال 16-17، الصور 1-2). حالياً لا يمكن أن نميز سوى قسم من القاعات الشرقية حيث أنها مردومة والمقاسات صغيرة إلى حد ما.

كان قد بني فوق القاعات طابق علوي كانت فيه الغرف ذات أسقف قبوية (الشكل 14). ويشير رافوازي إلى وجود حنية نصف دائرية في الجانب الغربي والتي ربما تشغل عمق قاعة الكالداريوم الدافئة⁶

¹ St. GSELL, op. cit. I, p.196, n2.

² E. GRELOIS, Etudes archéologiques..., p.275.

³ C.I.L., VIII, 5365, 5366; I.L.A., I, 286, 287.

⁴ A. BERBRUGGER, *Algerie historique, pittoresque et monumentale, Province de Constantine*, pl. à la page 10 (وهو يرى بأنها كنيسة)؛

RAVOISIE, *Exploration...*, II, pl. 24-26, 29. DELAMARE, *Exploration...*, pl.172, 174; GRELOIS, *Etudes...*, p.278-281, et pl.II; St. GSELL, *Monuments...*, I, pp. 227-228; pl. XL, XLI; St.GSELL, *Atl. Arch. Alg.*, n°9, 146, (n°4).

⁵ RAVOISIE, op. cit., pl. 24.

⁶ St. GSELL, *Monuments...*, I, p.228.

هذا وقد وجد في الحمام عدد من القطع الرخامية من رواق معقود فيها كسر منحوتات تقدم تمثالا نصفيا لأوقيانوس، وصقراً وصولجاناً ثلاثي الأسنان مجنح بالدلفينات (شعار الإله نبتون؟)¹.

خلال العهد البيزنطي أصبحت هاته الحمامات ضمن الحصن الذي بني من قبلهم بأمر من الجنرال سولومون Solomon بحيث فتحت بوابة في جدار السور بجانب هاته الحمامات كما تذكر الكتابة:

*Posticius termas balteo concludtur ferro*².

- هناك حمامات صغيرة تواجدت في القسم الشمالي من المدينة (الشكل 2، رقم 5)³، في بداية القرن (حسب قزال) كانت مندثرة⁴.

- الحصن البيزنطي⁵: (الأشكال 1، 2، 18)

يتواجد هذا الحصن في الناحية ج/شر من المدينة القديمة (الشكل 2، رقم 14)، أبعاده 278م في الطول و 19م في العرض. بني بأمر من الجنرال البيزنطي باتريس سولومون Patrice SOLOMON كما تشير إليه الكتابة الموضوعة فوق البوابة⁶. وتشير كذلك بأنه كان للحصن 13 برجاً⁷. هذا وقد بني هذا الحصن بالحجارة المستعملة فلذلك أعادوا استعمال كثير من الحجارة الموجودة في المباني القديمة وحتى الكتابات، مما مكن من جمع عدد هام من الكتابات المنقوشة من بقايا الحصن.

والحقيقة أن الحصن يحيط خلال تلك الفترة بمدينة صغيرة، وكان ذو أبعاد غير منتظمة، ومراكز الحراسة كانت تحمل أقواساً. أما الجدار فهو سميك يصل إلى 3م، وكان مجنحاً بأبراج مربعة عددها 11 برجاً مربعاً. وكان له عدد من الأبواب الضيقة، واحد منها يفتح قرب الحمامات. وكان يعلوه كتابة تشير بأنه كان تحت حماية القديس كليمنت SAINT Climent والقديس فانسان SAINT Vincent⁸. ربما يعود بناء القسم الغربي من السور لفترة أقدم أي الفترة الرومانية. ومما يجدر بالذكر بأنه عند مجيء الفرنسيين قاموا ببناء قلعتهم فوق مكان الحصن وبمواده، ولكن خط الجدار الحديث لا ينطبق تماماً مع الجدار القديم للحصن إلا في الأقسام aa, bb من (الشكل 2 رقم 24).

أما البقايا الأثرية الأخرى والتي تواجدت متناثرة في المدينة فأهمها:

بقايا قوسين من الحجارة المنحوتة وبعض البقايا الأخرى مع بقايا مبنى غير محدد المعالم وجدت في الجهة الغربية من المدينة (رقم 6 من الشكل 2)⁹.
بقايا أرضية فسيفسائية تزيينية أخرى وجدت أيضاً حوالي عام 1866، على حوالي 90م جنوب هذه النقطة (أنظر رقم 9 من الشكل 2).

- بقايا مبنى مكون من عدة جدران متوضعة بشكل متواز وعلى اتجاهين وجدت في الموقع (رقم 10 من الشكل 2)¹⁰.

- بقايا فسيفساء تزيينية اكتشف من قبل رافوازي ش/غ المسرح، من المفروض أنها كانت تزين أرضية قاعة طولها بين 8-9م وعرضها 6م على الأقل. بحيث لم يبق شيء من الجدران في المكان (الشكل 2 رقم 11)¹¹.
- كما وجد في المدينة مبنى كان مستعملاً كمضافة hispice خلال عهد هونوريوس Honorius وتيودوروس Theodorus، وقد جهز في داخل مبنى أكثر قدماً¹².

¹ RAVOISIE, pl.24, fig.2; DELAMARE, pl.179,fig.12-14.

² I.L.A., I, 276.

³ RAVOISIE, II, pl.23, lettre D; DELAMARE, pl.171, fig.3, lettre T; pl.173, en bas à gauche; St. GSELL, Monuments..., I, p.230; St. GSELL, Atl. Arch. Alg., f°9, 146 (n°5).

⁴ St. GSELL, Monuments..., I, p.230.

⁵ RAVOISIE, Exploration..., II, p.27, 35; pl.22, 23, 25; DELAMARE, Exploration...,pl.171,fig.3; pl.173 en bas; pl.176, fig.1; E.GRELLOIS,op.cit., p.270-272; Ch. DIEHL, Afrique byzantine, p.163, fig.16; p.173, fig.18; p.183, fig.26.

⁶ I.L.A., I, 276; C.I.L., VIII, 5352, 5353.

⁷ C.I.L., VIII, 5352.

⁸ C.I.L., VIII, 5352.

⁹ RAVOISIE? P.32-33, pl.31; DEMARE, pl.176, fig.2; pl.173, en haut à droite.

¹⁰ RAVOISIE, p.28.

¹¹ RAVOISIE, p.35, pl.34; E.GRELLOIS, op. cit., p.287.

¹² C.I.L., VIII, 5341.

عيون وخزانات وقنوات المياه:

- مجموعة من البقايا الأثرية تواجدت في (رقم 8 من الشكل 2) قد هدمت في بداية عهد الاحتلال الفرنسي. يظن رافوازيي بأنها كانت عين مياه¹، بالإضافة إلى بقايا كورنيش، وإفريز وبقايا كتابة تذكر مبلغ 30000 سستر²، وقاعدة عمود³، ربما هي نفس البقايا الأثرية التي يصفها ووتبلد⁴، حيث يصف وجود "عين ماء لها أربعة أحواض لتلقي المياه. إنها تقدم في قاعدتها شكل × صغير".

وكانت خزانات المياه كثيرة في قالمة فمخطط ديفي يشير إلى وجود اثنين في الناحية الجنوبية الغربية من المسرح⁵، ومن البقايا التي وجدت:

- خزان كبير من العصر الروماني مازال في الاستعمال (وراء قصر العدالة حالياً) (رقم 12 من الشكل 5-7)⁶.

- بقايا خزانات قرب بوابة الحي العسكري المدعوة بباب سوق أهراس بشكل أقواس (رقم 13 من الشكل 2، والأشكال 6-10). كما توجد كتابة من عهد فالنتينيان وفالنس تشهر بعبارات فخمة ترميم خزان عام للمياه⁷.

كما وجد في المدينة عدة قنوات للمياه التي تزود المدينة بالمياه من واحدة آتية من منبع يقع على مسافة 1800م غرباً عابرة واد السخون فوق قوس محمول على حوالي 1كم من الحصن البيزنطي⁸.

- قناة أخرى مأخوذة من واد المعيز في الجهة الجنوبية الغربية⁹.

- هنالك قناة مياه محمولة Aqueduc ذكرت في نقيشة ربما تعود لعهد الإمبراطورية السفلى¹⁰.

بالنسبة للمعالم المقدسة فقد تواجد عدد منها بعضها أشير إليه بالنقاشات الكتابية التي تكلمت عن عدد من أشغال البناء والترميم للمباني وفيها بقايا لهذه المعابد من أهمها:

- بناء وترميم معبد أبولون خلال حكم ديوكليسيانوس Diocletianus وماكسيمسيانوس Maximitianus (286-293) بفضل سخاء وكرم امرأة تدعى أرمنيا فاديل Arminia Fadilla حيث أمدت 150.000 سستر، وهناك 200.000 سستر قد أعطيت، ربما من قبل شخص آخر¹¹.

- خلال الأعوام 293-294م قام الكوراتور يوليوس روستيكيانوس Iulius Rusticianus ، بتحويل معلم (ربما كان عبارة عن قاعدة تمثال) سخر لإلهة الغنى المنتصرة، مع تماثيل لآلهة النصر، من مكان منعزل وغير أهل وقليل العناية، إلى مكان أكثر أهمية وأقرب إلى وسط المدينة.

- في سوق الخضر (رقم 8 من الشكل 2) وجد عام 1903، قطعة تمثال من الرخام لنبتون مستعمل في جدار من الفترة القديمة المتأخرة¹².

- جبهة مبنى مكرس للإله نبتون الذي ربما كان موضوعاً فوق عين مياه (رقم 7 من الشكل 2) وجد عام 1843¹³.

إن معبدا للإله بعل حمون-ساتورن كان متواجدا بالتأكيد في قالمة أو حولها، إلا أننا نجهل المكان. ربما يجب وضعه، وذلك حسب إشارة رافوازيي¹⁴ في مكان على الضفة اليسرى لواد السخون (أي في الجهة غ/ش غ من المدينة) وعلى بعد 500م من هذا الواد إذ يقول: "على طول درب يوصل إلى الطريق الأكثر تداولاً نحو مجاز عمار وجدنا أنصباً فيها أشخاص منقوشين أكثر من كونهم منحوتين، رموز وعلامات غير معروفة... لها أشكال مدببة في الأعلى" إنها عبارة -كما لاحظ

¹ RAVOISIE, Exploration..., II, p.34.

² C.I.L., VIII, 17525.

³ RAVOISIE, op. cit., p.28, 34-35, pl.33.

⁴ WATBELD, R.Afr., XIV, 1870, p.278, note.

⁵ E. GRELOIS, op. cit., p.286.

⁶ DELAMARE, pl.175, fig.4-6; St. GSELL, Monuments..., I, p.280.

⁷ C.I.L., VIII, 5335.

⁸ RAVOISIE, p.21; DELAMARE, pl.171, fig.3; Atl. Arch. Alg., f°9, 146, p.20.

⁹ St. GSELL, Atl. Arch. Alg., op.cit., p.20; Ibid., n°177

¹⁰ C.I.L., VIII, 17520; I.L.A., I, 296

¹¹ C.I.L., VIII, 17520; I.L.A., I, 296.

¹² Atl. Arch. Alg., f°9, 146 (n°8bis) (إشارة جولي).

¹³ DELAMARE, exploration..., pl.179, fig. 1-2; E.GRELOIS, Etudes..., p.283, C.I.L., VIII, 5297.

¹⁴ Ravoisie, II, p.21; Atl. Arch. Alg., f°14, n°146, p.20.

قزال- عن أنصاب ذات كتابات بونية. إننا نلاحظ بأن الأنصاب التي تقدم رسوم أشخاص هي نذرية ومعنى هذا أن المعبد كان خارج المدينة في الجهة غ/ش غ من نوع المعابد المتوضعة فوق المرتفعات¹. وعلى كل حال فقد أمد المكان أيضا مجموعة هامة من الأنصاب النذرية المقدمة للإله ساتورن، خليفة بعل حمون، من العهد الروماني تورخ فيما بين القرن 1-3م. وإيعني أن المعبد تواجد منذ فترة الممالك النوميديّة واستمر تواجده خلال العصر الروماني.

البقايا المسيحية:

وجدت بقايا متنوعة من المعالم الدينية والجنائزية المسيحية تتمثل خاصة في:
- كتابة وجدت عند وضع أسس بناء محكمة المدينة الحديثة تذكر عددا من صناديق الرفاة المسيحية موضوعة تحت مذبح². إذا لم تنتقل هاته البقايا من مكانها فمعناها أن المكان فيه مصلى مسيحياً (رقم 15 من الشكل 2). وكذلك وجدت بقايا بازيليكا مسيحية على حوالي 150م شمالا.

- مبنى مستطيل أبعاده حوالي 17 × 11م والذي يقدم داخله حيزاً مستطيلاً محاطاً بشبه دهليز مع أرضية مبلطة بالفسيفساء الزخرفي (اندرثر منذ بداية القرن حسب قزال). رافوازي اعتبر هذا المبنى كنيسة صغيرة مسيحية³.

- على بعد 1.5 كم ش/ش/شر الحصن البيزنطي ووجدت بقايا لبازيليكا مسيحية⁴ (لم يبق منها شيئاً منذ بداية القرن). الحفريات التي قام بها رافوازي سمحت له بوضع مخطط للمبنى والتعرف على أبعاده (الطول 33.50 × العرض 15). كما يمتد أمام واجهة المبنى فسحة مستطيلة بنفس عرض الكنيسة وعميق بعرض 6.10م محدود بجدار. كان بدون شك عبارة عن دهليز والذي يجب أن يكون مغطى بسقيفة مائلة.

تتكون قاعة الكنيسة من ثلاثة أجنحة يفصل بينها صفان من الأعمدة. لقد وجد رافوازي في عين المكان قاعدة أتيكية ذات نعل. الحنية مرتفعة قليلاً ومغلقة بشكل منفصل تماماً. وقد وجد في هذه الحنية تاجان دوريان مقلوبان ويقومان بوظيفة قواعد. مما يدل على أنه كان يوجد صف من الأعمدة المشيدة مع الجدار.

كنيسة قائمة كانت قد ذكرت من قبل القديس أوغستينوس عام 408⁵. حيث أن الوثنيين حاولوا حرق سقف الكنيسة، وهذا معناه بأن سقف الكنيسة كان قائماً على الخشب.

أما بالنسبة لمقابر المدينة فهي متنوعة وأهمها:

- عدد من الكهوف الجنائزية منحوتة في الصخر الرملي، كانت قد اكتشفت في القسم العلوي من المدينة سواء في الجانب الداخلي للأسوار أو خارج الأسوار (1 و 2 من المخطط 2) وعدد منها أيضاً القلعة البيزنطية. معظم هاته القبور لها مدخل جبي من الطراز البوني. ووجود قسم من هاته القبور داخل الأسوار يدل على أنها سابقة للأسوار المبنية خلال العهد الروماني. وقد استمر فيها الدفن خلال العصر الروماني⁶.

عدد آخر من القبور وجدت في الجانب الغربي والشمال الغربي من قائمة في الضفة الأخرى لواد السخون. فيها كهوف وشواهد قبرية لاتينية، ومنها المسيحية⁷.

من المعطيات المذكورة يمكن أن نستنتج بأن المدينة كانت تمتد على سفح منحدر يشكل خفيف، محاطة بالأسوار وهي تحيط بالمدينة غير مضلعة حسب امتداد المدينة. فيها ساحتان عامتان واحدة قديمة والأخرى جديدة على الأكثر أنها من عهد الأسرة السيفيرية على شاكلة مدن جميلة ولتيس ماغنا، فيها أحد الطرقات شمال جنوب من نوع الكاردو أو الكاردين، ليس بعيداً عن المسرح الواسع والجميل الذي هو مكان تسلية وثقافة، هذا بالإضافة إلى الحمامات الكبرى التي تعبر عن رخاء وسعة المدينة. فيها مقدسات لنبتون وأبولون وإلهة الرخاء. أما معبد بعل حمون- ساتورن فهو خارج المدينة من نوع المعابد المرتفعة. هذا بالإضافة إلى الكنائس التي تواجدت مع انتشار المسيحية في المدينة.

¹ M. MEGLAY, Saturne africaine, Monuments, II, p.386-387.

² C.R.A.Hipp., 1893, p.XXXII.

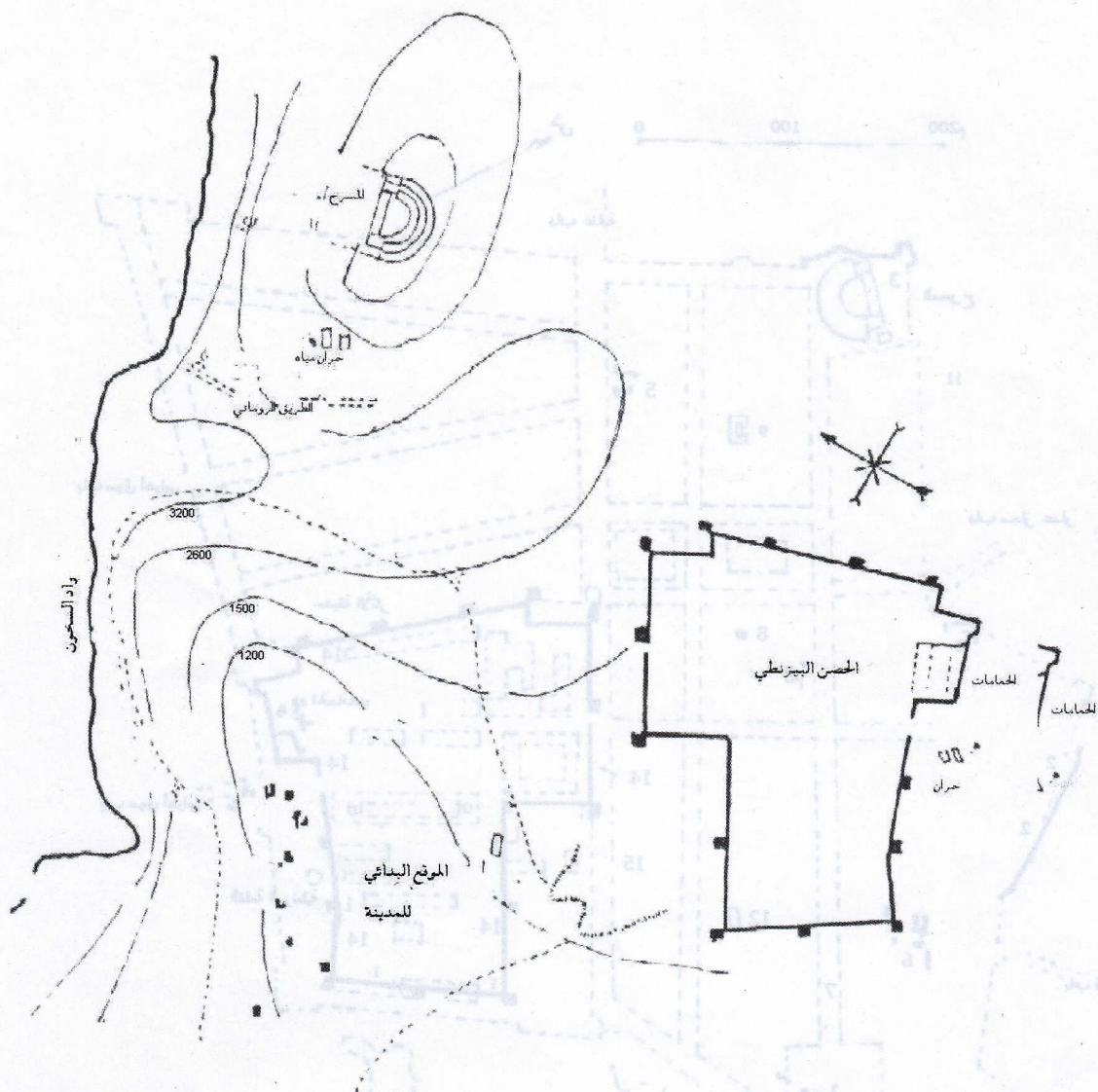
³ RAVOISIE, op. cit. p.28, 34, pl.32, fig. VIII, X; DELAMARE, pl.171, fig.7.

⁴ RAVOISIE, op. cit., p.33-34; pl.32, fig.1-5; DELAMARE, op.CIT, pl.171, fig.6; E. GRELOIS, op. cit., p.282; St. GSELL, Monuments..., II, p.201; Atl. Arch. Alg., f°9, n°146, p.18.

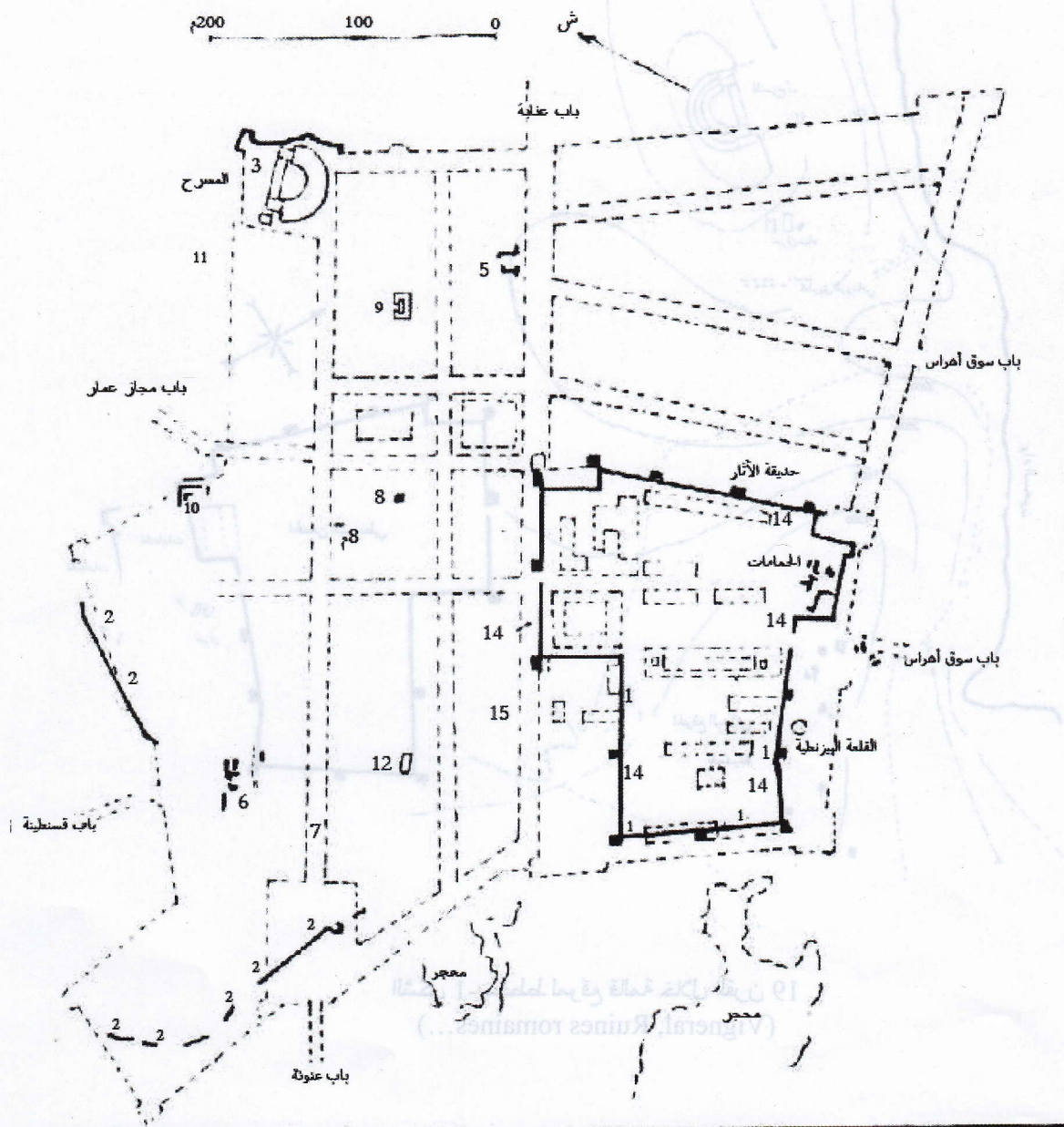
⁵ Saint AUGUSTIN, Les lettres, 91, 8.

⁶ DELAMARE, pl.176, fig.3, 4; pl.170, fig.7-13; E. GRELOIS, p.288-289.

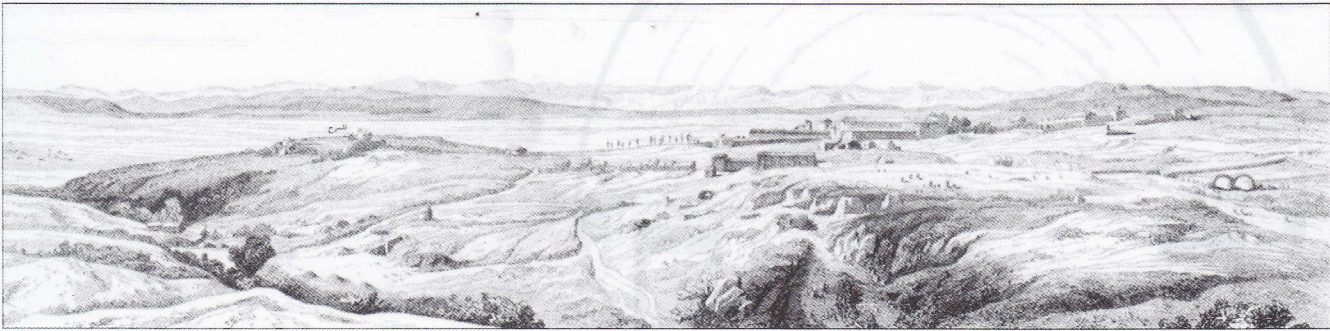
⁷ REBOUD, La Mahouna et ses contreforts, R.S.A.C., t.XXII, 1882, p.48-49.



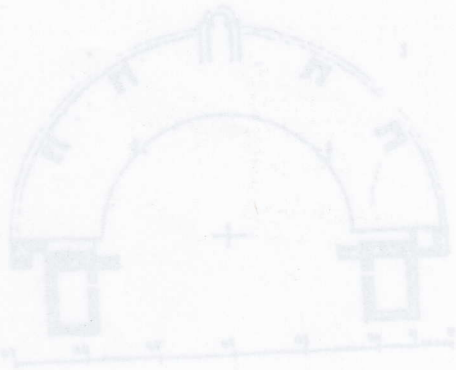
الشكل 1- مخطط لموقع قلعة خلال القرن 19
(Vigneral, Ruines romaines...)



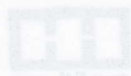
الشكل 2 - مخطط مدينة قالمة في بداية القرن 20 مع البقايا الأثرية
(S. Gsell, A.A.A., f°9, n°146)



الشكل 3 - بقايا قلعة في منتصف القرن 19
(Delamare...)



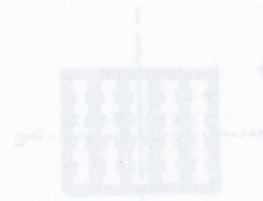
الشكل 1 - بقايا قلعة
(Delamare, pl. 175, fig. 1)



الشكل 2 - بقايا قلعة
(Delamare, pl. 175, fig. 8)



الشكل 3 - بقايا قلعة
(Delamare, pl. 175, fig. 8)



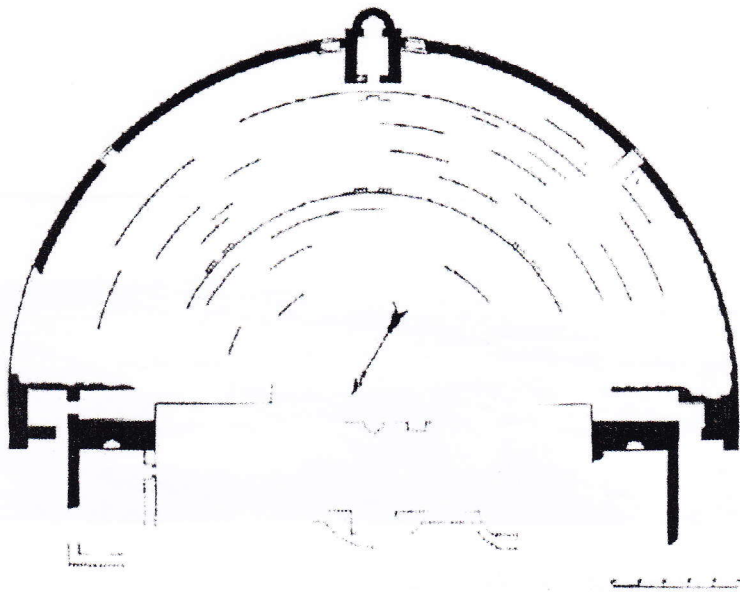
الشكل 4 - بقايا قلعة
(Delamare, pl. 179, fig. 4)



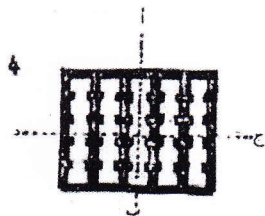
الشكل 5 - بقايا قلعة
(Delamare, pl. 179, fig. 4)



الشكل 6 - بقايا قلعة
(Delamare, pl. 179, fig. 6)



الشكل 4 - المسرح
(S. Gsell, Monuments..., p. 195, fig. 64)



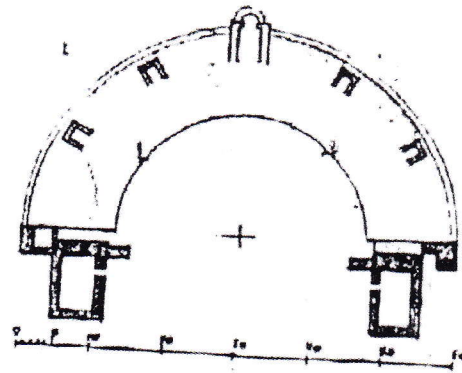
الشكل 6 - مخطط لخزانات المياه
(Delamare, pl.179, fig.4)



الشكل 7 - مقطع ج - د للخزانات
(Delamare, pl.179, fig.4)



الشكل 8 - مقطع أ-ب للخزانات
(Delamare, pl.179, fig.6)



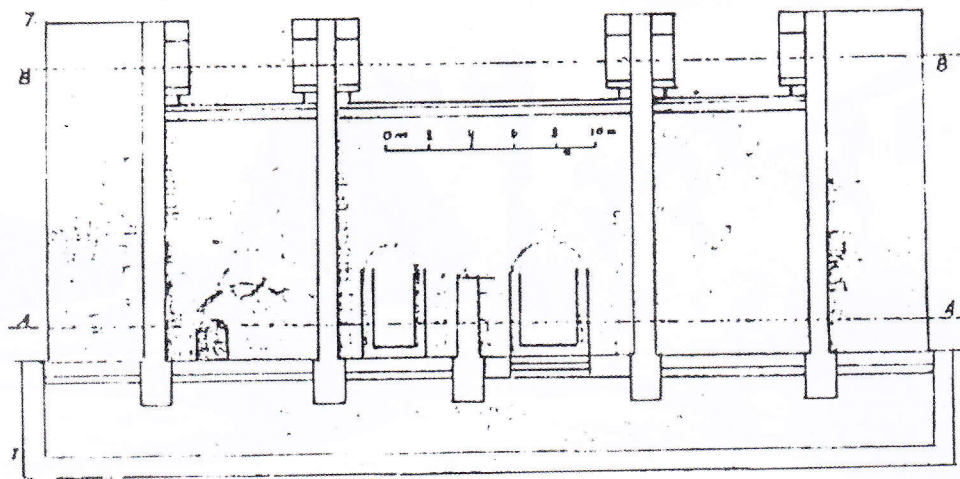
الشكل 5 - المسرح
(Delamare, pl. 175, fig.1)



الشكل 9 - مخطط خزان
(Delamare, pl.175, fig.8)

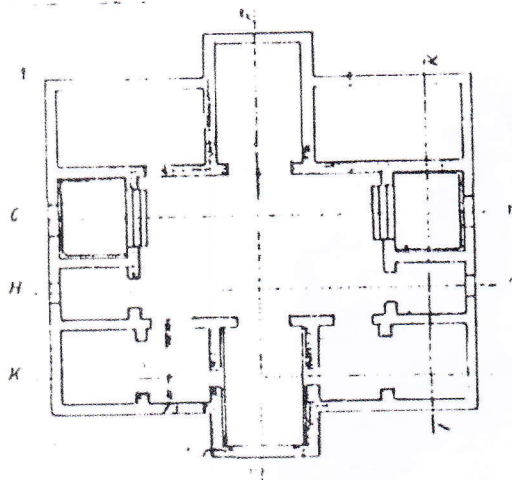


الشكل 10 - مقطع للخزان
(Delamare, pl.175, fig.8)



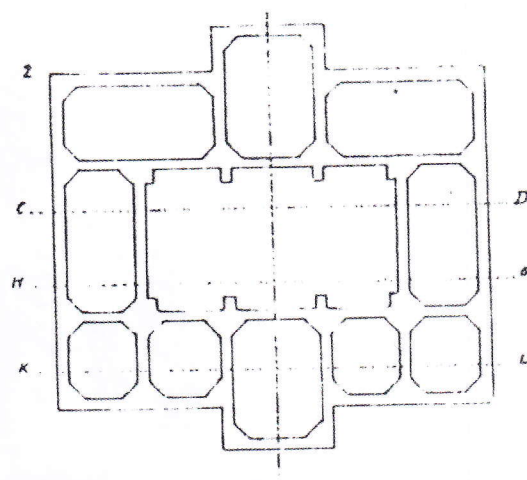
الشكل 13- مقطع (I-R) للحمامات أخذ من الشمال

(DELAMARE, pl.172, fig.7)



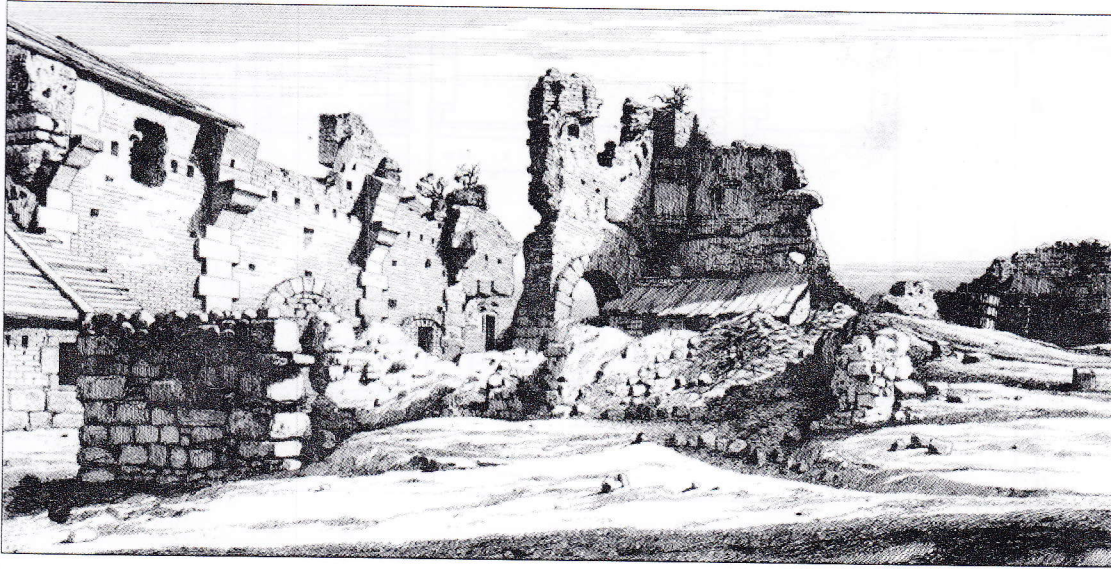
الشكل 15- مخطط أخذ من المستوى (A-A)

(DELAMARE, pl.172, fig.1)

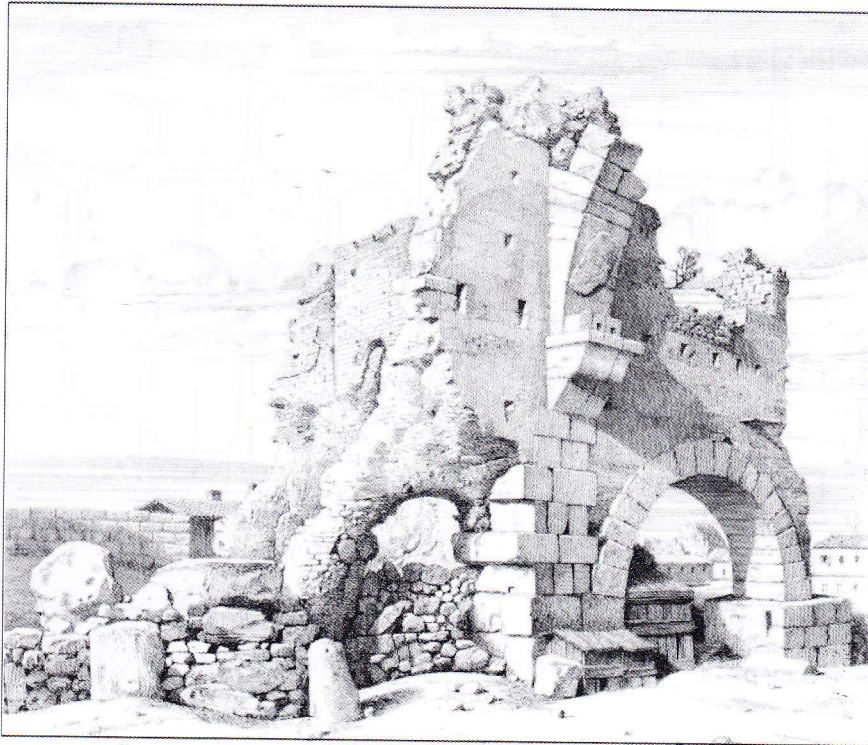


الشكل 14- مخطط أخذ من المستوى (B-B)

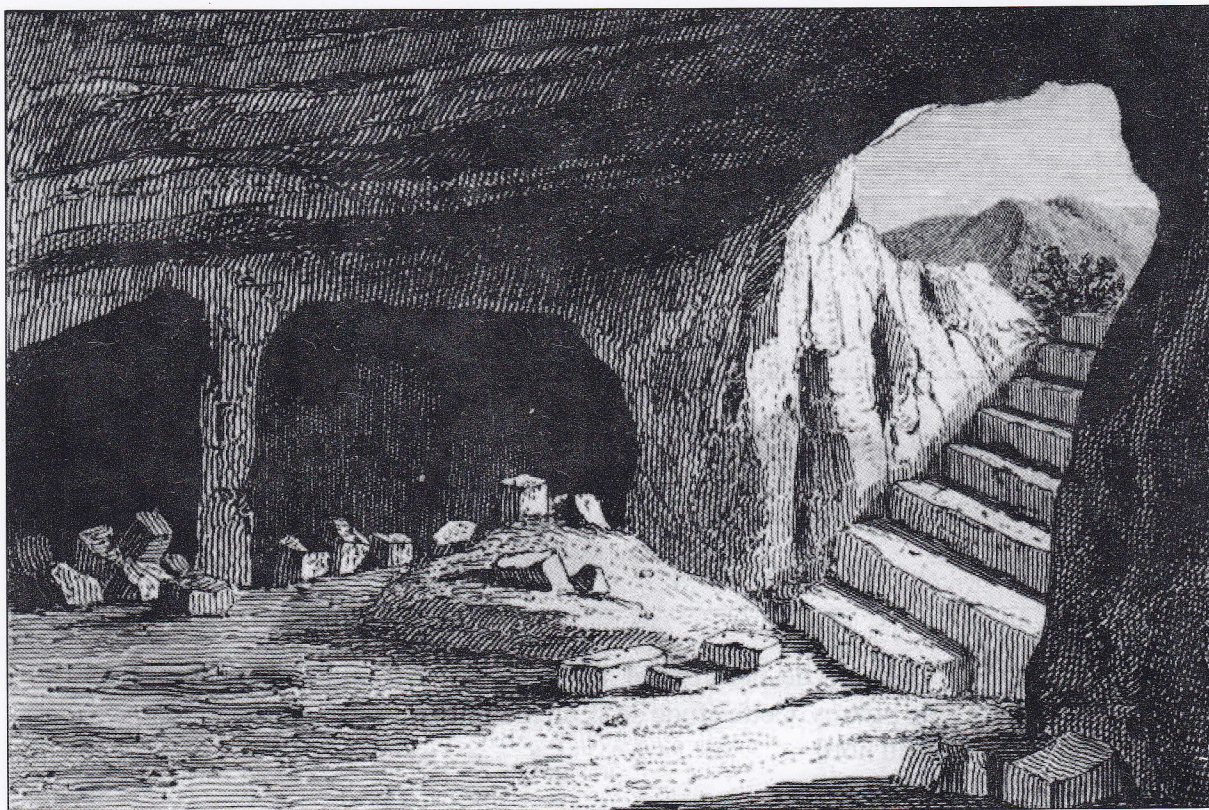
(DELAMARE, pl.172, fig.2)



الشكل 16 – بقايا الحمامات الكبرى من الزاوية الشمالية الغربية
(Delamare, pl.174, fig.1)



الشكل 17 – الجدار الغربي للقاعة الرئيسية في الحمامات الكبرى من الزاوية ج/غ
(Delamare, pl.174, fig.2)



الشكل 19 - كهف جنائزي منقور في الصخر
(Delamare...)